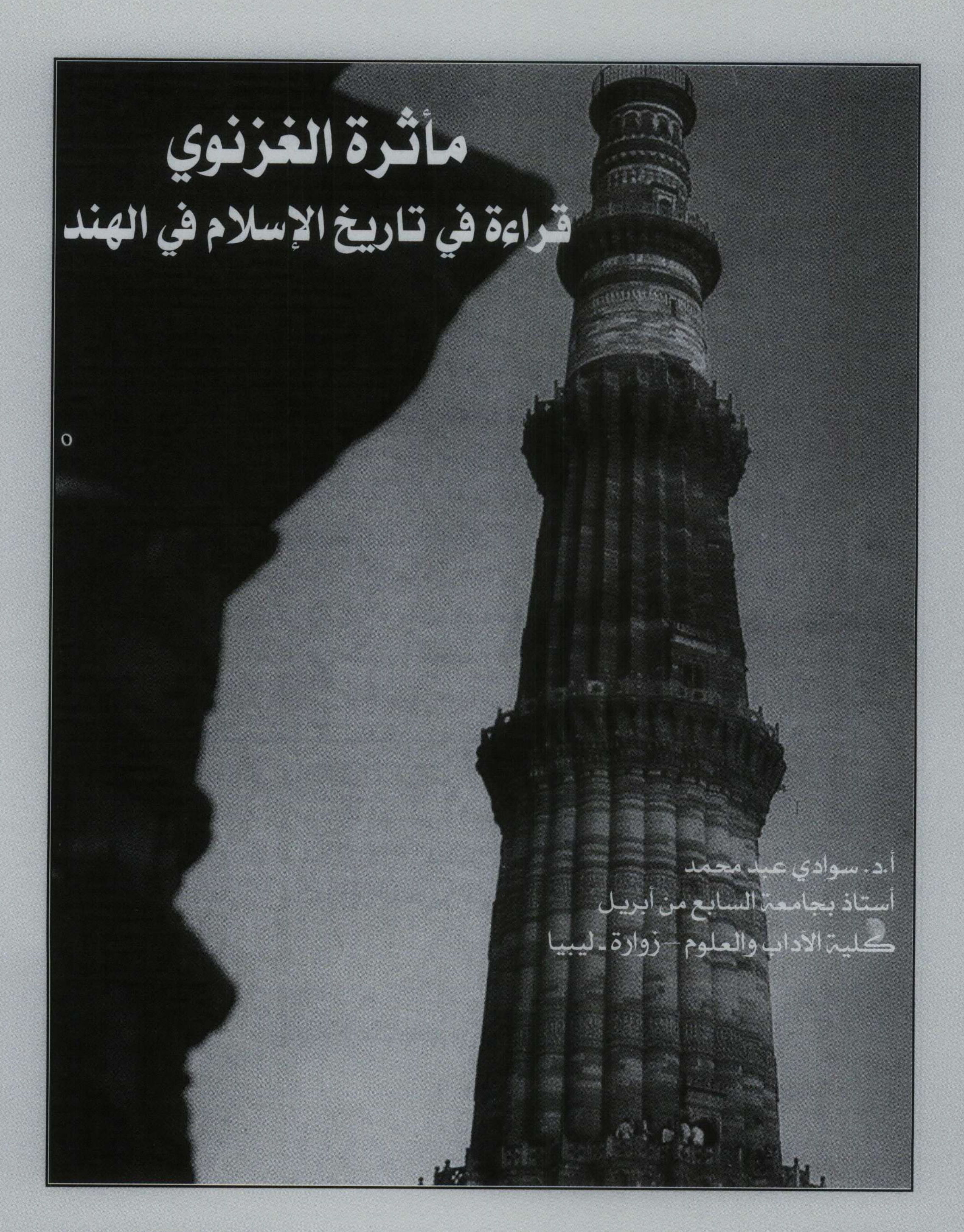
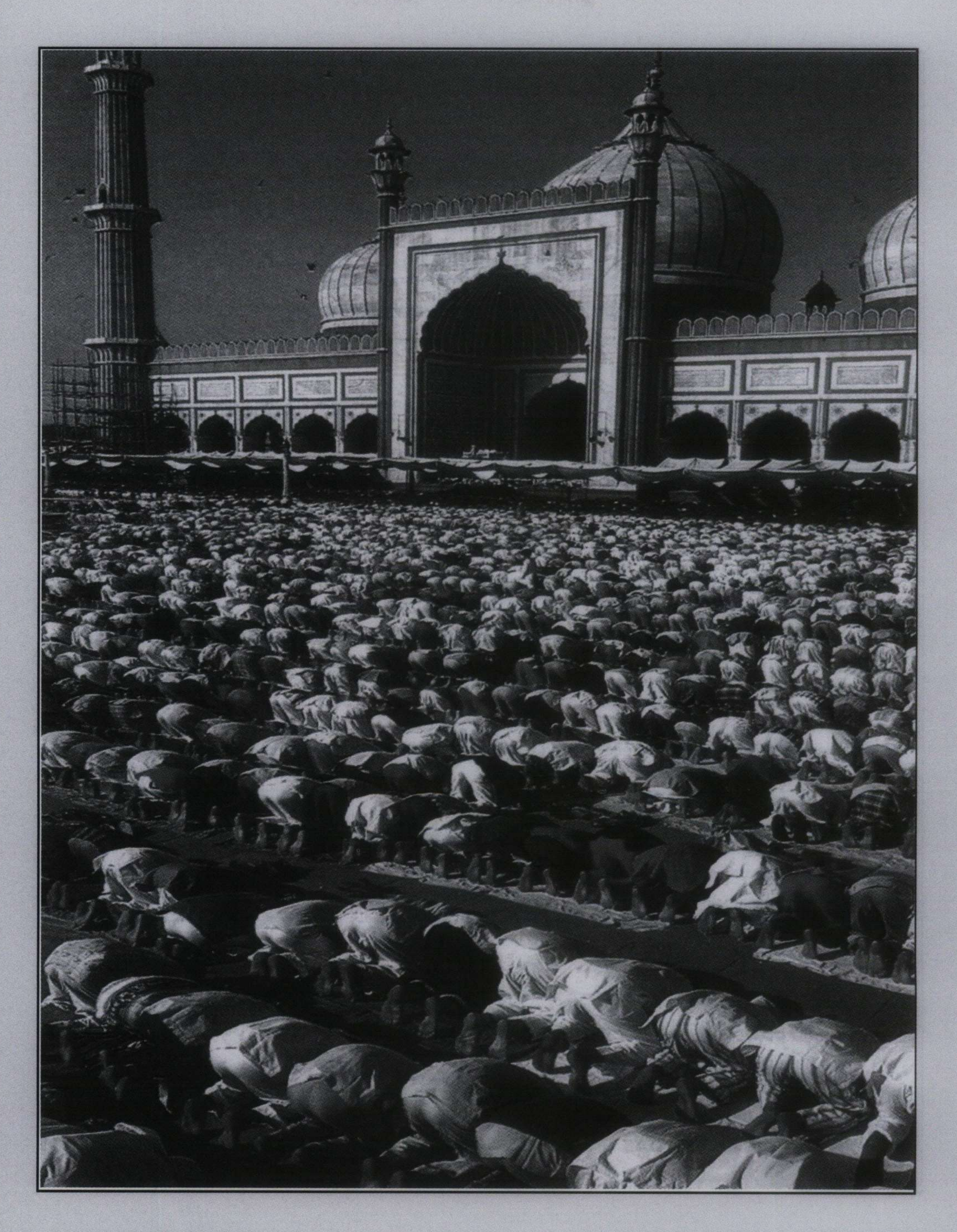


مأثرة الغزنوي

قراءة في تاريخ الإسلام في الهند

أ.د. سوادي عبد محمد
أستاذ بجامعة السابع من أبريل
كلية الآداب والعلوم - زوارة - ليبيا



وضع الفاتحون المسلمون الأوائل، بلاد الهند والسند، التي كانت تشكل جزءا من شبه القارة الهندية، في الطرف الجنوبي الشرقي أو "الطرف الأيمن" من خارطة الفتوحات الإسلامية، وذلك منذ أن وطأت سنابك خيولهم أرض هذه البلاد الغارقة في الوثنية(١)، فلم يثن قائد الفتح ورائده عباد بن زياد، في الوصول إلى "الهندمند"(٢)، عبر "سجستان"(٣) والتقدم "كش"(٤) و"قندهار"(٥) وبلوغ "البرقان"(٦) و"القيقان"(٧) و"قصدار" (٨) وهي المدن الهندية التي تقع على مرمى جيوش المسلمين.

ويجدد القائد الحارث بن مرة العبدي، بإذن من الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه توجهه نحو الهند بكتائب المسلمين سنة ٣٩ هـ، فيبلغ ثغر الهند فاتحا، لكنه يستشهد بأرض القيقان، فتلاه المهلب بن أبي صفرة، وشغل كتائبه بالفتح سنة ٤٤هـ، ثم توجه معاوية بن عبدالله بن سوار العبدي في السنة التالية، وكان حينها واليا على ثغر الهند، وفي عهد معاوية بن أبي سفيان، إلى القيقان، واستعاد فتحها وفي طريق عودته منها "استجاش الترك عليه فقتلوه"(٩).

وفي أيام الوليد بن عبدالملك، انتدب الحجاج بن يوسف الثقفي، محمد بن القاسم الثقفي، لقيادة المسلمين باستكمال الفتح في الهند، فوصل إلى "الديبل"(١٠) وفتحها، ودخل بيت آلهتهم فيها، فاستسلم سادنها، ثم اختط بها للمسلمين خططا وبنى فيها مسجدا (١١) وتوالت فتوحات محمد القاسم الثقفي، فمضت جيوشه إلى "سروستان"(١٢)، وكان يقود الهنود يومئذ، قائدهم "داهر" وباندحاره أمام المسلمين "غلب محمد القاسم على بلاد الهند"(١٣).

بيد أن ما أورده البلاذري، يجعل الفتوحات تمتد إلى "الرور"(١٤) و"بغرور"(١٥) و"بسمند"(١٦) و"الملتان"(١٧) و"البيلمان"(١٨) و"الكيرج"(١٩)؛ وتظل هذه الأصقاع والبلدان تتوقد فيها جذوة الإسلام، إلى أواخر الأمويين وردحا من أيام العباسيين(٢٠)، إذ تنكص على أعقابها، فترتد وتستعيد أصنامها وحياتها الوثنية.

ويخيّل إلينا، أن هذه الفتوح لم تكن تمتلك قدرا من كفاءة الأساليب في الاحتواء والتنظيم، القائم على إدراك قوة الخصم وأساليبه، فضلا عن تنائي هذه الأقاليم عن مراكز الجبهات الإسلامية في المشرق، مما يصعب معه تأمين الإمدادات اللازمة للفرق والكتائب المتوغلة في أعماق بلاد يجهلونها. ويرى الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، أن الفتوح الأولى لبلاد الهند في عهد الخليفة الأموي، الوليد بن عبدالملك، لم تكن فتحا حقيقيا، بل كانت نوعا من الغزو، لم تلبث الجيوش الإسلامية مغادرة المدن والمناطق المفتوحة، حتى يرتد سكانها؛ أما الفتوح الحقيقية لهذه البلاد، فقد تمت في الفترات اللاحقة(٢١).

وفي المشرق الإسلامي، تبرز المصادر التاريخية، خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ظهور قوة إسلامية جديدة على مسرح الأحداث تمثلت بالدولة الغزنوية التركية، التي ورثت السامانيين في أجزاء من بلدان ما وراء النهر(٢٢)، ومنها بلاد الري(٢٣) والجبل(٢٤) وخراسان(٢٥) فضلا عن مدينة غزنة(٢٦) وبست(٢٧) الواقعتين بين سجستان(٢٨) وهرات(٢٩)، وكان التحالف الذي توثق بين الخلافة العباسية وسلطان الغزنويين أحيا من جديد فكرة الفتوح في بلاد الهند، فاتخذ ناصر الدين سبكتكين، مؤسس دولة الغزنويين، خطواته في هذا الاتجاه، بعد أن ثبت أقدامه في إقليم أفغانستان(٣٠) والبنجاب(٣١)، وأدرك أن الهنود ذوي العقائد الوثنية المختلفة(٣٢)، ربما يصدون هجماته بيأس، لما استكثر من جنده وعتاده. وقد برهنت وقائع حملاته المتكررة، تنبوءاته هذه بهزيمة المهراجا "جيبال" واكتساح قلاعه الحصينة المنتشرة على شواهق الجبال واستيلائه على "بيشاور"(٣٣) و"لمغان"(٣٤) وتحطيم أواوين الأصنام وبيوت الأوثان والمعابد الوثنية فيها. ويزيدنا ابن الأثير في هذا الخصوص بيانا بقوله: "إن ملك الهند، أرسل إلى سبكتكين يطلب الصلح، وترددت الرسل، فأجابهم إليه على مال يؤديه وبلاد يتسلمها وخمسين فيلا يحملها إليه، فاستاق ذلك ورهن عنده جماعة من أهله على تسليم البلاد وسيّر معه سبكتكين من يتسلمها، فلما ابتعد جيبال، قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عوضا عن رهائنه فلم يكن من سبكتكين إلا أن جمع عساكره وسار نحو الهند فضرب كل

ما مر عليه من بلادهم وقصد مدينة "ملغان" وافتتحها عنوة وهدم بيوت الأصنام وأقام فيها شعائر الإسلام ثم عاد إلى "غزنـــة"[٣٥].

على أن "جيبال" أسقط في يده، وحاد عن قولة الحق، لكنه جمع عساكره والتقى بجيوش سبكتكين، الذي قرر أن يحسم أمره هذه المرة فأوقعه بهزيمة منكرة، بفضل الخطط المحكمة التي اتخذها، إذ أمر كتائبه: "أن يتناوبوا القتال مع الهنود ففعلوا فضجر الهنود من دوام القتال معهم فانهزموا"[٣٦].

وهكذا تعززت قوة الغزنويين في المشرق أمام أنظار العالم الإسلامي والخلافة العباسية، وتوحد الأفغان والخلج في مهمة نشر الإسلام في ربوع الهند، فيفتتح محمود الغزنوي بن سبكتكين عهده بهذه المهمة، فيكثف الفتوحات إلى الهند والسند ويلازم الجهاد، وقد استمد قوته العسكرية من الجيش النظامي الذي ورثه عن أبيه كما خبر جغرافية المناطق الوعرة على مدى أعوام طويلة، فيبدأها بخراسان ويزيل عنها نفوذ السامانيين، وتقع جميع ممتلكات الدولة السامانية في قبضته فيضع خاتمة لها. والواقع أن سبكتكين ترك لابنه هذه المهمات بما فيها فتوح الهند، التي لا تخلو من الخطورة، لكنه تصدى لها بجدية وحزم، وفي مقدمتها فتح مناطق الهند التي لم تكن أدركتها بعد جيوش سبكتكين وسرعان ما تحرك فنازل الهنود الوثنيين في اثنتي عشرة معركة في مدة تجاوز الأربع والعشرين سنة، وبذلك يرسم خارطة جديدة لمملكته، تمتد من بخارى[٣٧] وسمرقند إلى "كجرات"[٣٨] و"قنوج"[٣٩]، لتشمل أفغانستان وما وراء النهر وخراسان وأصبهان وطبرستان وسجستان وجزءا من الولايات الواقعة إلى الشمال الغربي من الهند[٤٠].

وحقيقة ما يعرف بالعالم الإسلامي الهندي، هو مأثرة يمكن أن يتوج بها محمود الغزنوي، وذلك بتوسيعه رقعة العالم الإسلامي الأيمن باتجاه شبه القارة الهندية، فقد كان الموقع الاستراتيجي لمدينة غزنة، منطلقا للغزنويين، كما أن وقوعها على قمة الهضبة التي تشرف بها على بلاد الهند الشمالية، جعلها سهلة الاتصال بوديان كابل[٤١] وكورم[٤٢] وهي المقتربات الأدنى، للمدن الهندية، مما وفر لهذا الفاتح عوامل نجاح سياسته التوسعية هناك.

استهل محمود الغزنوي عملياته العسكرية باستدعاء حشوده سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٠م، لمنازلة الهنود في مدينة "برشور"[٤٣] بجيش قوامه خمسة عشر ألفا من العساكر الدائمة والمتطوعة، فيقع "جيبال" في الأسر، ثم لم يلبث الغزنوي أن أطلق سراحه مقابل فدية من المال. ثم يتواصل الفتح في مدينة "ويهند"[٤٤] و"بهاطية"[٤٥] في إقليم "الملتان" جنوب بلاد البنجاب، فيخضع الغزنويون "أنندبال بن جيبال" الذي كان أعد جيشا كثيفا، ومعدات لا تحصى، لكنه كان مستعدا في الوقت نفسه، لأداء الجزية، غير أن محمود الغزنوي لم يتوقف أمام فتح بلاده لتحطيم الوثنية، ليعجم عوده نهائيا و يخضع مدنه وأقاليمه، وعندئذ تكون المنطقة الجنوبية من البنجاب قد آلت السيادة فيها للغزنويين، فتتجحفل فيها حاميات المسلمين وكتائبهم، لكي تحول دون ارتدادها؛ وبعد خمس سنوات من هذا الزحف المظفر، تتجدد الخطط لمسيرة أخرى نحو مناطق البنجاب الشرقية، بسبب ارتداد بعض من أهلها، فيمضي محمود الغزنوي ليعيد هؤلاء إلى حظيرة الإسلام، ويحطم الحلف الذي كان عقده ملوك الهند وأمراؤها (أبرهمن بن بال بن أنندبال، وراجات كل من "أدجين" و"جولبار" و"دلهي") وهي المدن التي تتركز في إقليم السند، حيث يعبر نهر السند ويلتقي بجيوشهم ويرغمهم على طلب الأمان، ثم يفتح باب الحصن في قلعة "بهيم نفر" إحدى قلاعهم المنيعة، ويفرض على المتحالفين دفع جزية سنوية له، وعدم التعرض لجيوشه في الوصول إلى أي منطقة يزمع الدخول إليها، مما أفسح الطريق أمامه إلى "نارين" و"ناردين" و"قنوج" أهم مدن شرق البنجاب، ثم التسلل منها وعبور نهر الكنج ومهاجمة عساكر "تروجنبال" أحد ملوك الهند، الذي وقع بعد ذلك بيد جنده المتمردين عليه، فقتلوه؛ ثم سعى محمود الغزنوي ليطلب الملك "بيدا" الذي بات يشكل تهديدا مباغتا للمسلمين غير أنه هزم بعد أن حوصر في موضعه.

وهنا، لن يعيقنا البحث طويلا عن أسباب الهزائم المتوالية التي مني بها الهنود أمام الغزنوي وجنوده الذين تسلحوا بقوة الإيمان والإرادة ومضاء العزيمة، في حين شغل سلاطين الهند وأمراؤهم بانقساماتهم وغرقوا في متاهات الاعتقادات الوثنية.

وفي المرحلة التالية، وبعد إحكام السيطرة على معظم البنجاب والسند، تتحدث المصادر عن استخدام محمود الغزنوي أقصى ما يمتلك من القوة، عند هجومه على الحصون والمدن والقلاع في بلاد الهند، وتحديدا سنة ٤١٦هـ؛ إذ يجتاح "سومنان" وهو أكبر أصنام الهند فيحطمه[٤٦] ويخرب أوثان مدينة "انهلواره" ويدخل مدينة "بهاطيه" للمرة الثانية[٤٧] ثم يعقد العزم بمهاجمة "قشمير"[٤٨] (وهي بلاد كشمير الحالية) وبعد ثلاثة أشهر من السير في المناطق الوعرة، واجتياز نهري سيحون وجيحون، تستقر كتائبه في قلب هذه المناطق، ويخضع له ملكها ويدخل أهلها الإسلام.

ويبدو أن عددا من زعماء الهنود ورؤسائهم، راعهم أن يروا مصيرهم المحتوم على يد الغزنوي، فلم يعدموا الحجة في اعتناق الإسلام مع رجالهم وأنصارهم، الذين أعلنوا للفاتحين رغبتهم في التحول عن دينهم القديم، ومناصبة الوثنيين العداء، الأمر الذي جعل عزائم الفاتحين الغزنويين تتواصل، يقودهم بإصرار محمود الغزنوي، فتصل طلائعهم إلى قلعة "كلجندا" وكان يحكمها "راجا مهبان" فألحقوا به الهزيمة وسقطت حصونهم وحطمت معابدهم، ثم خلصوا إلى مدينة "قنوج" على نهر الكنج للمرة الثانية، فهرب حاكمها المرتد "راجبال" الذي نقض العهود مع المسلمين؛ وهنا تبدأ مرحلة جديدة في تدمير الوثنية ورموزها، فلم يبالغ المؤرخون كثيرا بتحطيم عشرة آلاف بيت من بيوت الأصنام[٤٩] والاستيلاء على بعض القلاع التي كانت تتركز فيها رموز الشرك وأولها قلعة البراهمة المسماة "مجهاون" وقلعة "آسي" على نهر الكنج في منحدراته الجنوبية وقلعة "شروة" حيث ولى حاكمها الأدبار وتقع كثير من غنائم الحرب بيد المسلمين، فيبادرون إلى تشييد الجوامع والمساجد والمنشآت الإسلامية بأموالها ومواردها في هذه الأصقاع والمدن والقلاع.

واستكمالا لفتوح الهند، عقد محمود الغزنوي العزم على اختراق صحراء الهند (صحراء ثار) ليصدع بجيوشه أمراء إقليم "جوجرات" وهو من أغنى مناطق الهند، طبيعة وثراء وقد استسلموا إليه ودخلوا الإسلام طوعا، ثم تابع الغزنوي حركة الفتح، فتوغل إلى حدود ضفاف نهر السند، والتقى "بالجات"، وهم مجموعة من

الثائرين الناقمين على المسلمين، فما كاد أن يلحق بهم حتى هزمهم سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م[٥٠].

وهكذا يختم محمود الغزنوي آخر حملاته على الهند، فيرسل إلى الخليفة العباسي في بغداد، القادر بالله، يعلمه بما فتح الله على المسلمين في الهند[٥١]؛ وكان الخلفاء العباسيون يثمنون جهاده في هذه البلاد من أجل الإسلام وتوسيع نفوذ الدولة الإسلامية في الجانب الأيمن من العالم الإسلامي؛ فخلعوا عليه خلعة السلطنة، ولقب بألقابه التي عرف بها "سيف الدولة" و"يمين الدولة" و"أمين الملة"[٥٢] ونظام الدين[٥٣]؛ غير أن لقب "الغازي" مما عرف به بين الهنود، حيث يشير لديهم إلى حالة الهلع والخوف التي انتابتهم جراء حملاته وفتوحه المستمرة والمظفرة على بلادهم[٥٤].

ولم يكن محمود الغزنوي ليحظى بتقدير الخلافة العباسية فحسب، وإنما دأب الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله هو الآخر، باستلفات الأنظار إليه، وإرسال رسله سنة ٤١٦هـ، مزودين بالخِلع والهدايا، لاستمالته وتقديرا لجهوده في بلاد الهند وكسر شوكة الوثنية ونشر الإسلام فيها؛ بيد أن يمين الدولة، أظهر انحيازه للعباسيين كحليف لهم برسالته إلى الخليفة القادر بالله، التي جاء فيها: "أنا الخادم الذي أرى الطاعة فرضا، وإنني سيرت هذه الخِلع إلى الديوان العزيز، ليرسم بما يرى"[٥٥].

ونتيجة للصراع القائم بين الخلافتين، العباسية والفاطمية فقد أقدم الخليفة العباسي على حرق الهدايا التي أرسلها الفاطميون إلى محمود الغزنوي، إمعانا في الكيد لهم، مما يوحي بتقاسم سيادة العالم الإسلامي بين نفوذ قوتين متناحرتين، الأمر الذي جعل الغزنويين في المشرق الإسلامي الذي كان يخضع معظمه للخلافة العباسية، يتجهون نحو تحويل أقاليم شبه القارة الهندية إلى مرتكزات مكملة لهذا النفوذ وخلق بؤر إشعاع إسلامية في هذه البلاد المترامية الأطراف باسمهم، فضلا عن الإيفاء بالتزاماتهم وتقيُدا بأشراط العباسيين.

ويعزو بعض المؤرخين العرب والغربيين، المكانة التي احتلها محمود الغزنوي في العالم الإسلامي إلى نشاطه في نشر لواء الإسلام في الهند، فيقرن كارل بروكلمان حياة محمود الغزنوي بما يطلق عليه المغازي المتواصلة بعساكره إلى الهند مرة بعد مرة فيتم له فتح "كابلستان"[٥٦] و"ملتان" و"قشمير" و"البنجاب" و"لاهور" و"كجرات"[٥٧].

كما يرى الدكتور حسن أحمد محمود: "أن ضرباته في فتوح الهند والسند أقوى من ضربات الجيل الأول من الفاتحين العرب، إذ حطم الوثنية ومؤسساتها الدينية حتى لقب بـ "محطم الأوثان" وأصبحت البنجاب إمارة إسلامية تتركز فيها تقاليد الإسلام وحضارته ومنطلقا نحو الإمارات الهندية الأخرى[٥٨]. أما المؤرخ المستشرق السير توماس أرنولد، فيذكر أن محمود الغزنوي أوغل في الهند بصورة لم تتوافر لفاتح مسلم من قبل، وقد نظر المؤرخون المسلمون إلى أعماله من هذه الزاوية ورأوا فيها إعزازا لكلمة الإسلام[٥٩].

ويوضح المستشرق موريس لومبار أن "موقعة تالاس"، وهي أول اشتباك لقوات الغزنويين مع الهنود، مهدت السبيل لتوغل المسلمين الممثلة بكتائب الغزنوي في الهند عن طريق ممر "الهندكوش"[٦٠]، كما أثنى عليه المستشرق ولسلي هيج بقوله: أن محمود الغزنوي هو سلطان هندي خالص، فقد فتح إقليم البنجاب ونشر الإسلام في ربوع الهند وفتح طريق سلكه بعده كثيرون، واستقر خلفاؤه من بعده في إقليم البنجاب وكونوا أسرة هندية خالصة[٦١]. ويعد المستشرق ستانلي لينبول اتخاذ الغزنويين "لاهور" مقرا لهم، بداية لحكم المسلمين الحقيقي في بلاد الهند، فقد مهدت الدولة الغزنوية في لاهور السبيل أمام الغوريين وحلفائهم الذين تولوا السلطة في دلهي لنشر نفوذ المسلمين في أرجاء بلاد الهند الشمالية كافة[٦٢].

ومن الجدير بالذكر، أن المسلمين بعد أن توطد سلطانهم في الهند، سعوا إلى إقامة نظام للبريد ينقل إليهم أخبار الهند باستمرار، وذلك بهدف تعزيز الوجود الإسلامي وإدامته وتكريسه وتأمين وصول ما يستجد من تطورات في أحوال هذه البلاد، كما أنهم فتحوا الأبواب أمام المسلمين الهنود للمشاركة في

الحكومات المحلية في الأقاليم، وأبقوا على الأمراء الذين صدقوا بإسلامهم، وأباحوا للمسلمين الهنود تولي المناصب الكبرى في الدولة واستخدامهم في الجيوش النظامية، وفرضوا لهم العطاء ووثقوا بهم وعاملوهم المعاملة نفسها التي ظفر بها الجنود الأتراك. وبذلك أتيحت الفرصة للاندماج بين الترك والهنود في ظل الإسلام. وقد عزز الغزنويون سياستهم في هذا الاتجاه فكان لها أبعد الأثر في انتشار كلمة الإسلام وترسيخها في القرون التالية حتى وصلت الهند والبنجاب والسند وما والاها إلى مرقاة ديار الإسلام بحلول القرن الخامس الهجري.

ولا غرو، فقد واصلت ولاية البنجاب الإسلامية توسعها ومحافظتها على ما تحت نفوذها، فتحولت أكثر بلاد الهند إلى معاقل يغمرها الإسلام في أقل من نصف قرن، وتبوأت مكانتها في الدولة الإسلامية وحلت المساجد والجوامع والمباني الإسلامية محل المعابد والأواوين التي أحاطتها الأصنام والأوثان الحجرية. وعهد إلى الفقهاء والعلماء والمدرسين وممن وفد إليها من الأمصار الإسلامية، أو ممن نبغ فيها بتعليم أهل الهند قواعد الإسلام وفروضه وتعاليمه ورسخوا لديهم الإيمان به.

وهكذا كانت عظمة السلطان محمود الغزنوي، الذي فتح الهند وركز فيها التوحيد وأرسى الإيمان بالإسلام الذي لم يتزعزع، وذلك بعد تسلقه بطموحه، وواجه التحديات بتحويل هذه البلدان إلى عصر النور وإعطاء مدنها هويتها الجديدة في ظل الإسلام ونزع ثوبها الوثني القديم، حيث انتهى به القرار إلى أنه لم يعد ممكنا تغيير سير التاريخ، فالهنود، كما الأمم الأخرى التي رأت في الإسلام ضالتها وخصوصا حين بدا ملوكهم وحكامهم الوثنيون مرتبكين وعاجزين عن اتخاذ أي قرار إزاء تلك النتائج المذهلة التي أسفرت عنها فتوحات الغزنويين إذ كانت الباب الكبير الذي دخلوا منه إلى قلب الهند وثبتوا أقدامهم فيها وهم يرفعون راية الإسلام التي رسخت ساريتها إلى اليوم.

المصادر والمراجع

مرتبة بحسب ورودها في البحث

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

١. فتوح البلدان (القاهرة – ١٣١٨هـ)

- ياقوت، شهاب الدين أبي عبدالله بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٢. معجم البلدان (دار صادر، بيروت – ط ١ – ١٩٩٦م).

- الدكتور شوقي ضيف

٣. تاريخ الأدب العربي

- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

٤. المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب (الدار البيضاء للكتاب – تونس١٩٩٢م)

- الدكتور حسن إبراهيم حسن

5. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (ج ٣ دار الجيل - بيروت - ط ٣ – ١٩٩١م).

- ابن الأثير، عز الدين على بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٦. الكامل في التاريخ (دار الطباعة، مطبعة السعادة، القاهرة١٢٩٠هـ).

- العتبي، أبو نصر محمد بن عبدالجبار (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م)

٧. تاريخ اليميني ،القاهرة – ١١٨٦هـ).

- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (دار الثقافة – بيروت).

- كارل بروكلمان

٩. تاريخ الشعوب الإسلامية (بيروت – ١٩٤٩م).

١٠. The Encyclopedia of Islam, vol. 11, P. 134

■ الدكتور حسن أحمد محمود

١١. الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي (القاهرة – ١٩٧٢م).

■ المستشرق موريس لومبار

١٢. الإسلام في مجده الأول (ترجمة وتعليق د. إسماعيل العربي (منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب – ط ٣ – ١٩٩٠م).

■ المستشرق ولسلي هيج

١٣. History of India (Cambridge – 1923). Vol. 111

■ المستشرق ستانلي لينبول

١٤. The Muhammedan Dynasties

الهوامش

١. كانت آلهة الهنود متعددة، وليس هناك إجماع على تحديدها فهي ثلاثة وثلاثون أو تسعة وثلاثون أو ثلاثمائة أو ثلاثة آلاف وكلها تمثل مظاهر الطبيعة (إله النور – ميترا – إله المطر – إله التدمير ...)، وإن نفرا من هذه الآلهة تسكن في السماء ونفرا تسكن الأجواء وآخرين يسكنون الأرض في الأنهار وخصوصا (نهر الكنج) وقد تجسمت هذه الآلهة على شكل أصنام وأوثان حجرية أو معدنية منتصبة على ضفاف النهر.

٢. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (المتوفى ٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان (القاهرة – ١٣١٨هـ) ص٢١٧؛ ياقوت، شهاب الدين أبي عبدالله بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (المتوفى ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان (دار صادر، بيروت – ط ١ – ١٩٩٦م) ج ٥، ص٤١٨.

٣. وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هرات (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤ ص١٩٠.

٤. قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان، وهي على جبل، مشرف (م. ن، ص٤٦٢).

٥. مدينة من بلاد السند أو الهند، مشهورة في الفتوح، غزاها عباد بن زياد وقاتل أهلها فهزمهم وفتحها (م. ن، ص٤٠٢-٤٠٣).

٦. وهي من نواحي سجستان (م. ن، ج ١، ص٥١٠).

٧. وهي بلاد قرب طبرستان. القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان (م. ن. ج ٤ ص٤٢٣).

٨. ناحية مشهورة قرب غزنة، وهي من بلاد الهند أو من نواحي السند (م. ن. ص٣٥٣).

٩. م. ن. ص٤٢٣ "وذكر أنهم من الترك الوثنيين ومن أهل المناطق الجبلية الواقعة على حدود طبرستان مما يلي القيقان التي تدخل في بلاد السند؛ وقد ناوءوا المسلمين منذ أن ظهرت طلائع جيوشهم تفتح هذه البلاد".

١٠. مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند (ياقوت، المصدر السابق، ج ٢، ص٤٩٥).

١١. البلاذري، فتوح البلدان، ص٥٧٣.

١٢. بلد من بلاد فارس بين شيراز وفسا (ياقوت، المصدر السابق، ج ٣، ص٢١٧.

١٣. البلاذري، المصدر السابق، ص٥٧٥.

١٤. ناحية من نواحي الأهواز أو قربها، وهي ناحية بالسند أيضا تقرب من الملتان في الكبر وعليها سور (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤، ص٧٩).

١٥. وهو بلد ممدود في أرمينيا الثالثة (فيما وراء النهر) (ياقوت، المصدر السابق، ج ١، ص٤٦٧).

١٦. وينطقها ياقوت "بشتم" موضع بين الري وطبرستان (م. ن. ص٤٢٨).

١٧. هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة، أهلها مسلمون (م. ن. ج ٥، ص١٨٩).

١٨. وهي في بلاد السند والهند (ياقوت، المصدر السابق، ج ١، ص٥٣٤).

١٩. مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق إلى همذان أقرب (م. ن، ج ٤، ص٤٤٦).

٢٠. البلاذري، المصدر السابق، ص٥٧٨-٥٨٣.

٢١. تاريخ الأدب العربي، موضح فيه جانبا مهما من التاريخ السياسي للدولة الغزنوية ونشاطها الموجه للفتوح في بلاد الهند.

٢٢. يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان فما كان في شرقيه يقال له الهياطلة. وفي الإسلام أسموه ما وراء النهر (ياقوت، المصدر السابق، ج ٥، ص٩٥).

٢٣. الريّ، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، وهي على طريق قصبة بلاد الجبال، قريبة من قزوين وأبهر وزنجان (م. ن، ج ٣، ص١١٦).

٢٤. وهو اسم جامع للأعمال التي يقال لها الجبال والمعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق، وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والدينـــور وقرميسين والريّ (م. ن، ج ٢، ص٩٩ و١٠٣).

٢٥. بلاد واسعة مما يلي العراق وتشمل قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان (م. ن،ج ٢، ص٣٥٠) وقال البكري أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد أيوب بن عمرو (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب (الدار البيضاء للكتاب – تونس ١٩٩٢، ج ١، ص٤٤١)، إنه إقليم في بلاد فارس يقع إلى الغرب من سجستان والهند.

٢٦. مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤، ص٢٠١).

٢٧. مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وأظنها من أعمال كابل (م. ن، ج ١، ص٤١٤).

٢٨. ناحية كبيرة وولاية واسعة جنوبي هراة (م. ن. ج ٣، ص١٩٠).

٢٩. مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان (م. ن. ج ٥، ص٣٩٦).

٣٠. وهي بلاد الأفغان وحاضرتها كابل، وكانت هذه المناطق ولا تزال تعرف باسم Hid أو Hund ويعرف ملوكها باسم "ملوك مملكة الشاهات" أو "ملوك الهنود في كابل (د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج ٣، دار الجيل، بيروت ط ١٣، ١٩٩١) ص٩٣ هامش رقم (١).

٣١. وهي بلد في الهند تقع على سمت غزنة، أهم مدنها ويهند وبهاطية ويلفظها ياقوت "بنج" ويقول إنها من قرى روذك من نواحي سمرقند ، ياقوت، ج ٣ ص٢٤٦، وسمرقند بلدة مشهورة وقصبة الصُغد فيما وراء النهر (م.ن. ج ١ ص٤٩٨).

٣٢. ومنها الهندوسية وهو سلوك ديني يؤمن بمبدأ (الأهمسا Ahmsa) تفرع من عقيدة بوذا، ويعني تجنب إيذاء أي كائن حي، وهذا المبدأ يتمثل بعبادة الأوثان والأصنام. و"الجا نجية" وهم عبدة نهر الكنج، إذ يعدوه بمثابة الإله ، ويرمز بالوثن المنحوت من الصخر أو مصنوع من المعدن يوضع على ضفاف النهر و "الزرادشتية" يقوم هذا المذهب على وثنية ظاهرة، وقد أودع زرادشت تعاليمه في كتابه "الإفستا"، و"البوذية" مذهب فلسفي أخلاقي أسسه (غوتاما بوذا) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهو مذهب ينطوي على الشرك وعدم الإيمان بالخالق. و"الجينية" وهو مذهب جينا وثني ويؤمن بالتناسخ، و"البرهمية" والبرهم الأكبر هو ملك الهند وهو الإله.

٣٣. مدينة في كابلستان قرب البنجاب (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤ ص٤٢٦).

٣٤. من قرى غزنة، وقيل كورة تشتمل على عدة قرى في جبال غزنة. (م.ن.ج ٥، ص٨).

٣٥. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبدالكريم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ (دار الطباعة، مطبعة السعادة، القاهرة – ١٢٩٠هـ) ج ٨ ص٦٨٦.
٣٦. م. ن. ص٦٨٨.
٣٧. ٣٧ – من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها وكانت قاعدة ملك السامانية (ياقوت، المصدر السابق ج ١ص٣٥٣)
٣٨. ويلفظها ياقوت "كجة" مدينة يقال لها كلار بطبرستان (ج ٤، ص٤٣٨).
٣٩. موضع في بلاد الهند (م.ن. ج ٤ ص٤٠٩).
٤٠. ابن الأثير، المصدر السابق ص٣٩٥.
٤١. التي بين الهند ونواحي سجستان، في ظهر الغور، وهو اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى "أوهند" وهي ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة ونسبتها إلى الهند أولى (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤ ص٤٢٦).
٤٢. يلفظها ياقوت "كركويه" مدينة من نواحي سجستان (ج ٤ ص٤٥٣).
٤٣. يلفظها ياقوت "برشهر" اسم لمدينة نيسابور بخراسان المحاذية للهند (المصدر السابق، ج ١ ص٣٨٤)
٤٤. من مدن البنجاب التي تقع على سمت غزنة (المصدر السابق، ج ١ ص٤٩٨).
٤٥. مدينة في الطرف الجنوبي من إقليم البنجاب (م. ن. ص٤٩٨).
٤٦. يقول الهنود إن هذه الأصنام التي حطمها الغزنويون، قد سخط عليها سومنان، ولو كان راضيا عنها لأهلك من قصدها بسوء؛ لذلك عزم الغزنوي على تدميره، ظنا منه أن الهنود إذا فقدوه، ورأوا كذب ما ادعوا، دخلوا الإسلام (انظر: د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ٣ ص١٠٠؛ نقلا عن ابن الأثير، الكامل، ج ٩ ص١١٨.
٤٧. العتبي، أبو نصر محمد بن عبدالجبار (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) تاريخ اليميني (القاهرة ١١٨٦هـ) ج ١ص٣٨-٣٩؛ ابن الأثير، المصدر السابق ص٣٠٨-٣١٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥ ص١٧٨.
٤٨. مدينة متوسطة لبلاد الهند، ومجاورة لقوم من الترك (ياقوت، المصدر السابق، ج ٤، ص٣٥٢.

٤٩. ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٩ ص٩٨؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج ٢ ص٨٤ـ٨٥؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ص٢٦٧ـ٢٦٨.

٥٠. Encyclopedia of Islam vol. 11, P. 134

٥١. ابن خلكان، المصدر السابق، ص٨٦.

٥٢. ابن الأثير، المصدر السابق، ص١٨٨؛ ابن خلكان، م. ن. ص١٧٥.

٥٣. ابن الأثير، م. ن. ج ٩ ص٢٤٤.

٥٤. قال الشاعر الأشجع السلمي، يمتدح محمود الغزنوي :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد　　　رصدان ضوء الصبح الإظلام

فإذا تنبه رعته، وإذا هدا　　　سلت عليه سيوفك الأحلام

(العتبي، تاريخ اليميني، ج ١، ص٣٨ـ٣٩).

٥٥. ابن الأثير، الكامل، ج ٩، ص٣٧١ـ٣٧٢.

٥٦. يقول ياقوت "وهي فيما أحسب (كابل) معجم البلدان، ج٤ ص٤٢٦.

٥٧. تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢٦٧ـ٢٦٨.

٥٨. الإسلام والحضارة العربية، في آسيا الوسطى، بين الفتحين العربي والتركى، ص٢١٠ـ٢١٥.

٥٩. الدعوة إلى الإسلام، ص٧٥.

٦٠. الإسلام في مجده الأول (ترجمة وتعليق د. إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط ٣، ١٩٩٠) ص٦٩ـ٧٠.

٦١. History of India (Cambridge – 1923) vol. 111, P.P. 62-67.

٦٢. The Muhammadan Dynasties p. 284.